103 - ما جعل ا من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على ا الكذب وأكثرهم لا يعقلون .

- 104 - وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل ا وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون .

قال البخاري عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة : كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء . قال وقال أبو هريرة قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه (أمعاءه) في النار كان أول من سيب السوائب " والوصيلة : الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل ثم تثني بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر والحام : فحل الإبل يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه عن الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي . ثم قال البخاري عن الزهري عن عروة أن عائشة Bها قالت : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " رأيت بعضا بعضها يحطم جهنم رأيت عمرا ورأيت بعضا يجر قصبه وهو أول من سيب السوائب " . وقال الإمام أحمد عن عبد ا بن مسعود عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : " إن أول من سيب السوائب وعبد الأصنام أبو خزاعة عمرو ابن عامر وإني رأيته يجر أمعاءه في النار " (تفرد به أحمد من هذا الوجه) وقال عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " إني لأعرف أول من سيب السوائب وأول من غير دين إبراهيم عليه السلام " قالوا : ومن هو يا رسول ا ؟ قال : " عمرو بن لحي أخو بني كعب لقد رأيته يجر قصبه في النار تؤذي رائحته أهل النار وإني لأعرف أول من بحر البحائر " قالوا : ومن هو يا رسول ا ؟ قال : " رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانهما ثم شرب ألبانهما بعد ذلك فلقد رأيته في النار وهما يعضانه بأفواههما ويطآنه فأخفافهما " فعمرو هذا هو ابن لحي بن قمعة أحد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم وكان أول من غير دين إبراهيم الخليل فأدخل الأصنام إلى الحجاز ودعا الرعاع من الناس إلى عبادتها والتقرب بها وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية في الأنعام وغيرها كما ذكره ا تعالى في سورة الأنعام عند قوله تعالى : { وجعلوا مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا } إلى آخر الآيات في ذلك .

فأما البحيرة فقال ابن عباس Bهما : هي الناقة إذا نتجت خمسة أبطن نظروا إلى الخامس فإن كان ذكرا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وإن كان أنثى جدعوا آذانها فقالوا : هذه

بحيرة وذكر السدي وغيره قريبا من هذا وأما السائبة : فقال مجاهد : هي من الغنم نحو ما فسر من البحيرة إلا أنها ما ولدت من ولد كان بينها وبينه ستة أولاد كانت على هيئتها فإذا ولدت السابع ذكرا أو ذكرين ذبحوه فأكله رجالهم دون نسائهم وقال محمد بن إسحاق : السائبة : هي الناقة إذا ولدت عشر إناث من الولد ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يحلب لبنها إلا لضيف . وقال أبو روق : السائبة كان الرجل إذا خرج فقضيت حاجته سيب من ماله ناقة أو غيرها فجعلها للطواغيت فما ولدت من شيء كان لها . وقال السدي : كان الرجل منهم إذا قضيت حاجته أو عوفي من مرض أو كثر ماله سيب شيئا من ماله للأوثان فمن عرض له من الناس عوقب بعقوبة في الدنيا وأما الوصيلة فقال ابن عباس : هي الشاة إذا نتجت سبعة ابطن نظروا إلى السابع فإن كان ذكرا وهو ميت اشترك فيه الرجال دون النساء وإن كان أنثى استحيوها وإن كان ذكرا وأنثى في بطن واحد استحيوهما وقالوا وصلته أخته فحرمته علينا . وقال محمد بن إسحاق : الوصيلة من الغنم إذا ولدت عشر إناث في خمسة أبطن توأمين توأمين في كل بطن سميت الوصيلة وتركت فما ولدت بعد ذلك من ذكر أو أنثى جعلت للذكور دون الإناث وإن كانت ميته اشتركوا فيها . وأما الحامي فقال ابن عباس : كان الرجل إذا لقح فحله عشرا قيل حام فاتركوه وكذا قال قتادة وروى عنه أن الحام : الفحل من الإبل إذا ولد لولده قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيئا ولا يجزون له وبرا ولا يمنعونه من حمى رعي ومن حوض يشرب منه وإن كان الحوض لغير صاحبه وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول : أما الحام فمن الإبل كان يضرب في الإبل فإذا انقضى ضرابه جعلوا عليه ريش الطواويس وسيبوه . وقد قيل غير ذلك في تفسير هذه الآية . وقوله تعالى : { ولكن الذين كفروا يفترون على ا الكذب وأكثرهم لا يعقلون } أي ما شرع ا هذه الأشياء ولا هي عنده قربة ولكن المشركون افتروا ذلك وجعلوه شرعا لهم وقربة يتقربون بها إليه وليس ذلك بحاصل بل هو وبال عليهم { وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل ا وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا } أي إذا دعوا إلى دين ا وشرعه وما أوجبه وتكر ما حرمه قالوا : يكفينا ما وجدنا عليه الآباء والأجداد من الطرائق والمسالك قال ا تعالى : { أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون } أي لا يفهمون حقا ولا يعرفونه ولا يهتدون إليه فكيف يتبعونها والحالة هذه لا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلا ؟